جامعة
بنغازي الحديثة

مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

مجلة علمية الكترونية محكمة

Journal of Benghazi Modern University of Sciences and Humanities

العـــدد التاسع

لسنة 2020

حقوق الطبع محفوظة

شروط كتابة البحث العلمي في مجلة جامعة بنغازي الحديثة للعلوم والدراسات الإنسانية

1- الملخص باللغة العربية وباللغة الانجليزية (150 كلمة).
2- المقدمة، وتشمل التالي:
- ❖ نبذة عن موضوع الدراسة (مدخل).
- ❖ مشكلة الدراسة.
- ❖ أهمية الدراسة.
- ❖ أهداف الدراسة.
- ❖ المنهج العلمي المتبع في الدراسة.

3- الخاتمة. (أهم نتائج البحث - التوصيات).
4- قائمة المصادر والمراجع.
5- عدد صفحات البحث لا تزيد عن (25) صفحة متضمنة الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

القواعد العامة لقبول النشر

1. تقبل المجلة نشر البحوث باللغتين العربية والانجليزية؛ والتي تتوافر فيها الشروط الآتية:

- أن يكون البحث أصيلاً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها من حيث الإحاطة والاستقصاء والإضافة المعرفية (النتائج) والمنهجية والتوثيق وسلامة اللغة ودقة التعبير.
- ألا يكون البحث قد سبق نشرة أو قُدم للنشر في أي جهة أخرى أو مستل من رسالة أو اطروحة علمية.
- أن يكون البحث مراعياً لقواعد الضبط ودقة الرسوم والأشكال - إن وجدت - ومطبوعاً على ملف وورد، حجم الخط (14) وبخط (Arial 'Body') للغة العربية. وحجم الخط (12) بخط (Times New Roman) للغة الإنجليزية.
- أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية.
- أن يكون البحث ملتزما بدقة التوثيق حسب دليل جمعية علم النفس الأمريكية (APA) وتثبيت هوامش البحث في نفس الصفحة والمصادر والمراجع في نهاية البحث على النحو الآتي:
- أن تُثبت المراجع بذكر اسم المؤلف، ثم يوضع تاريخ نشرة بين حاصرتين، ويلي ذلك عنوان المصدر، متبوعاً باسم المحقق أو المترجم، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الجزء، ورقم الصفحة.
- عند استخدام الدوريات (المجلات، المؤتمرات العلمية، الندوات) بوصفها مراجع للبحث: يُذكر اسم صاحب المقالة كاملاً، ثم تاريخ النشر بين حاصرتين، ثم عنوان المقالة، ثم ذكر اسم المجلة، ثم رقم المجلد، ثم رقم العدد، ودار النشر، ومكان النشر، ورقم الصفحة.

2. يقدم الباحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية في حدود (150 كلمة) بحيث يتضمن مشكلة الدراسة، والهدف الرئيسي للدراسة، ومنهجية الدراسة، ونتائج الدراسة. ووضع الكلمات الرئيسية في نهاية الملخص (خمس كلمات).

3. تحتفظ مجلة جامعة بنغازي الحديثة بحقها في أسلوب إخراج البحث النهائي عند النشر.

إجراءات النشر

ترسل جميع المواد عبر البريد الالكتروني الخاص بالمجلة جامعة بنغازي الحديثة وهو كالتالي:

- ✓ يرسل البحث الكترونياً (Word + Pdf) إلى عنوان المجلة info.jmbush@bmu.edu.ly او نسخة على CD بحيث يظهر في البحث اسم الباحث ولقبة العلمي، ومكان عملة، ومجاله.
- ✓ يرفق مع البحث نموذج تقديم ورقة بحثية للنشر (موجود على موقع المجلة) وكذلك ارفاق موجز للسيرة الذاتية للباحث إلكترونياً.
- ✓ لا يقبل استلام الورقة العلمية الا بشروط وفورمات مجلة جامعة بنغازي الحديثة.
- ✓ في حالة قبول البحث مبدئياً يتم عرضة على مُحكِّمين من ذوي الاختصاص في مجال البحث، ويتم اختيارهم بسرية تامة، ولا يُعرض عليهم اسم الباحث أو بياناته، وذلك لإبداء آرائهم حول مدى أصالة البحث، وقيمته العلمية، ومدى التزام الباحث بالمنهجية المتعارف عليها، ويطلب من المحكم تحديد مدى صلاحية البحث للنشر في المجلة من عدمها.
- ✓ يُخطر الباحث بقرار صلاحية بحثه للنشر من عدمها خلال شهرين من تاريخ الاستلام للبحث، وبموعد النشر، ورقم العدد الذي سينشر فيه البحث.
- ✓ في حالة ورود ملاحظات من المحكِّمين، تُرسل تلك الملاحظات إلى الباحث لإجراء التعديلات اللازمة بموجبها، على أن تعاد للمجلة خلال مدة أقصاها عشرة أيام.
- ✓ الأبحاث التي لم تتم الموافقة على نشرها لا تعاد إلى الباحثين.
- ✓ الأفكار الواردة فيما ينشر من دراسات وبحوث وعروض تعبر عن أراء أصحابها.
- ✓ لا يجوز نشر إي من المواد المنشورة في المجلة مرة أخرى.
- ✓ يدفع الراغب في نشر بحثه مبلغ قدره (400 د.ل) دينار ليبي إذا كان الباحث من داخل ليبيا، و (200 $) دولار أمريكي إذا كان الباحث من خارج ليبيا. علماً بأن حسابنا القابل للتحويل هو: **(بنغازي – ليبيا - مصرف التجارة والتنمية، الفرع الرئيسي - بنغازي، رقم 001-225540-0011. الاسم (صلاح الأمين عبدالله محمد)**.
- ✓ جميع المواد المنشورة في المجلة تخضع لقانون حقوق الملكية الفكرية للمجلة.

info.jmbush@bmu.edu.ly

00218913262838

د. صلاح الأمين عبدالله
رئيس تحرير مجلة جامعة بنغازي الحديثة
Dr.salahshalufi@bmu.edu.ly

رفيق البطل في الملاحم القديمة (بين إنكيدو وباتروكلوس) رؤية مقارنة

د. صفاء آدم

(عضو هيئة التدريس بدرجة محاضر - التخصص: الآدب المقارن - قسم اللغة العربية - كلية الآداب - جامعة عمر المختار - البيضاء - ليبيا)

الملخص:

تكمن أهمية الموضوع في أن رفيق البطل هو الشخصية التي تعمل على إكمال مهمة البطل، والمساعدة في تحريك أحداث العمل الأدبي إلى الأمام، إضافة إلى أنه يمثل مع البطل رمزا للقوة والصداقة. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لوصف شخصية رفيق البطل، وخلصت الدراسة إلى أن الرفيق في شخصية إنكيدو وباتروكلوس، هو النموذج المثالي للصديق الوفي الذي تربطه أو اصر صداقة قوية مع البطل كما كان للرفيق دورا أساسيا في سير أحداث الملحمة، وإبراز التحولات النفسية والذهنية التي يمر بها البطل.

الكلمات الرئيسية: رفيق البطل، إنكيدو، باتر وكلوس، الإلياذة، جلجامش.

Abstract.

The Importance of the matter lies in the companion of the hero It is the character that works to complete the task of the hero and help move Literary events forward. In addition, he and the hero represent a symbol of strength and friendship. The study followed the descriptive analytical approach to describe the character of the companion of the hero. The study concluded that the companion in the character of Incido and patroclus It's the ideal model for a loyal friend who has strong friendship with the hero The companion also had an essential role in the conduct of the epic events and highlighting the psychological and mental transformations experienced by the hero.

Key words: Companion of the hero, In cido, Patroclus, Iliad, Gilgamesh.

- المقـدمـة:

تعد شخصية رفيق البطل هي الشخصية الديناميكية في العمل الأدبي يقع على عاتقها مهمة مساعدة البطل وتنويره وتوجيه طاقاته نحو أهداف نبيلة، في محاولات بحثه عن الممكن والمستحيل للوصول إلى أسمى الغايات.

- أسباب اختيار الموضوع وأهميته:

تكمن أهمية (رفيق البطل) في أنه يساهم في صنع الأحداث، واضفاء الحركة على المشاهد لمساعدة البطل على تطوير النزاع وحله، وبما أن شخصية البطل هي وسيلة الكاتب لتجسيد رؤيته والتعبير عن إحساسه، وركيزته لكشف القوى وديناميكية الحياة، كان من المفيد إلقاء الضوء على شخصية الرفيق، الذي يمثل مع البطل بعداً رمزياً للقوة والصداقة، وتصوير مواضيع إنسانية كالحب والرثاء والوفاء والبطولات والحرب، فالرمز يمثل طاقة تخييلية تجعل من العمل الأدبي أكثر عمقاً وتأثيراً، ويرسم صورة رائعة له في الأذهان.

- المنهج المتبع:

المنهج الوصفي التحليلي، الذي يقف عند تحليل النصوص الأدبية للوصول إلى مظاهر الأبداع فيها وإعطاء صورة كاملة عن النموذج المثالي للرفيق الوفي.

- الدراسات السابقة:

تدور أغلب الدراسات في فلك ترجمة نصوص الملاحم، والتركيز على الشخصيات الرئيسة في النص، فنادراً ما نعثر على دراسة مستفيضة عن رفيق البطل، ولكن بعض الكتب ذكرت في سياق وآخر هذه الشخصية مثل:

1- البطل بألف وجه – جوزيف كامبل (2003) حيث تحدث عن البطل في الأساطير والأديان والحكايات الشعبية وهدفه تبيان ماهو متشابه بينها لترسيم الصور المتعددة للبطل وعلاقته بالرفيق.

2- البطل في الأدب والأساطير – محمد شكري عياد (1997) ركز في دراسته عن البطل في التراجيديا اليونانية ويربطه بالبطل في الأساطير القديمة مع الحديث عن حياة البطل وعلاقته بالرفيق وبمن حوله.

3- مغامرة العقل الأولى – فراس السواح (2000) تناولت دراسته الأساطير بشكل شامل يبدأ بالأساطير الثوارتية وبعض الأفكار الدينية ويقارنها بأساطير الشعوب الأخرى مع التطرق للحديث من خين وآخر عن البطل والرفيق ومغامراته داخل إطار الأسطورة.

4- كنوز الاعماق - قراءة في ملحمة جلجامش - فراس السواح (1987) قدم مدخلاً واسعاً لفهم الملحمة الأدبية والاسطورية (جلجامش) مع تفضيل الحديث عنها وعن شخصياتها وتحليل النصوص للوقوف على المعاني الحقية للملحمة وتأثيرها على ثقافات العالم القديم.

المبحث الأول

العلاقة بين الرفيق والبطل

يرافقنا في ملحمة جلجامش (إنكيدو) رجل الطبيعة، والذي عاش في البراري مع الحيوانات، وقدمته لنا الملحمة على أنه ند للبطل، والصداقة العظيمة بينهما هي الرابط الذي يربط كل أحداث الملحمة.

نلاحظ من نص الملحمة أن السبب في خلقه، هو أن أهل المدينة (أوروك) أرادو نداً للملك حتى يدخلا في صراع وينصرف الملك عن أهل مدينته الذين أرهقتهم سطوة الملك وجبروته، (باقر، 1990، 40):

لما استمع آنو الجليل إلى شكواهم، دعوا أرورو العظيمة وقالوا لها

يا أرورو، أنت التي خلقت هذا الرجل بأمر إنليل

فاخلقي الآن غريما له يضارعه في قوة القلب والعزم

وليكونا في صراع مستديم، لتنال أوروك السلام والراحة.

وقد تنبأ جلجامش بقدوم إنكيدو من خلال حلمين، لأن النتاج الأسطوري الرافدي (محمد 1998، ص: 112) "يجمع ما بين الفكر والخيال، والأسطورة لم تكن مجرد متعه أدبية محضه فيه، بل يورد من خلالها آراء وحقائق متيافيزيقية تفسر ما حوله من أشياء، فا لرافدي يلجأ إلى الاحلام فيحصل على توجيهات الآلهة من خلال الاتصال بها في الأحلام"، فالحلم الأول أنه رأى شهابا من السماء، فرفعه وأحبه، وجعلته أمه الآلهة (نتسون) نظيرا له (السواح، 1996، 121):

أماه، رأيت في ليله البارحة حلماً

كانت السماء حاشدة بالنجوم

وكشهاب آنو الثاقب واحد منها انقض علي

رمت رفعه فثقل على

.....

وضعته عند قدميك

فجعلته لي نداً

وفي الحلم الثاني رأى فأسا، فأحبها ومال عليها، وجعلتها ننسون نظيراً له، وكان تأويل الرؤيتين واحد (السواح، 1996، 122 – 123) :

أماه لقد رأيت حلماً آخر

في أوروك المنيعة فأس مطروحة، تجمعوا عليها

.....

وضعتها عند قدميك

فجعلتها بنفسك لي ندا

الحكيمة بكل الأمور، قالت لابنها

إن الفأس التي رأيت، رجل

رفيق عتي، يعين الصديق عند الضيق

أقوى من في الفلاة، ذو بأس عظيم.

وتصف الملحمة صديق البطل بصفات مادية، فهو مخلوق السكون يتصرف مثل الحيوانات يعيش معها، ويرتدي جلودها، وقوته كعزم الإله (السواح، 1996، 113):

يكسو الشعر جسده، وشعر رأسه كامرأة

خصلات شعره تندفع سنابل القمح

.....

يرعى الكلأ مع الغزلان

ويرد الماء مع الحيوان

.....

أقوى من الفلاة ذو بأس عظيم

متين العزم كشهاب آنو الثابت

وبدا إنكيدو للناس شبيها بالملك في القوة والجبروت، حتى أن جلجامش يحدثنا بنفسه عن عمق الصداقة وارتباطهما الوثيق وخاصة عند ما مات إنكيدو (السواح، 1996، 187):

كان البلطة إلى جنبي، والقوس في يدي

المدية في حزامي، والترس الذي أمامي

حلة عيدي، فرحي الوحيد

وفي احتفال (الزواج المقدس) وصل جلجامش إلى بوابة المعبد، وهنا تقدم إنكيدو وسد في وجهه الطريق، فالتحما في مصارعة عنيفة، لدرجة كادت الجدران تتحطم على وقع مصارعتهما، وكانت الغلبة لجلجامش ويبدو أن هذا الصراع كان فاتحة صداقة بينهما، حيث ناداه إنكيدو (باقر،1990، 50):

إنك الرجل الأوحد، أنت الذي حملتك أمك

ولدتك أمك ننسون البقرة الوحشية

ورفع إنليل رأسك عاليا على الناس

وقدر إليك الملوكية على البشر

وتصادفنا في ملحمة (الإلياذة) شخصية رفيق البطل أخيليوس ألا وهي شخصية (باتروكلوس)، الذي نشأت بينه وبين البطل صداقة حميمة، فحينما ارتكب باتروكلوس خطيئة القتل، أرسله والده ليتربى مع أخيليوس، فنشأت بينهما أواصر صداقة قوية وعميقة (هوميروس، 2008، الكتاب 23 "89/85 "):

عندما أحضر مينويتيوس صغيراً من أوبوس

واقتادني إلى بيت أبائك بعد أن ارتكبت جريمة شنيعة

.....

وهناك تقبلني الفارس بيليوس في قصره

فأولاني رعايته وجعلني تابعا لك

وعندما يموت باتروكلوس يسيطر الحزن على أخيليوس، ولكنه لا يكتفي بمجرد الحزن، بل يندفع بكل جنون ووحشية كي ينتقم، ولا يقف جنونه عند حد قتل هيكتور، بل يسحب جثته ويدور بها حول قبر صديقه كلما اشتد به الحزن، كما سنرى لاحقا.

المبحث الثاني

دور الرفيق في سير أحداث الملحمة

بظهور إنكيدو في ملحمة جلجامش تتغير توجهات البطل، من مجون وعبث وتسلط إلى تطلع نحو المجد والبطولة، ثم البحث عن سر الحياة الأبدية، وتنشأ بينهما صداقة، وتبلغ مرحلة البطولة والانجازات قمتها عندما صارعا معا وحش غابه الأرز وثور السماء، فقد حفرا لنفسيهما اسماً خالداً في هذا الصراع، وتهيأ للرحلة وصنعا أسلحة ضخمة، حيث اقتحما غابة الأرز مقر عرش عشتار المقدس، وهذا تجاوز لحدود الآلهة، وامتحان لقوتهما وهذا ما سيجر إلى مواجهة مباشرة بين عشتار والبطل ورفيقة في صراعهما مع ثور السماء، ويساعد إنكيدو الملك في رحلته إلى غابة الأرز ويتقدمه في الطريق لأنه أدرى لمسلك (السواح 1996، 147):

فتح إنكيدو فمه قائلا لجلجامش

(أنت الثاني من ورائي) فلنبدأ السفر

لا يعرفن الخوف فؤادك، وضع ثقتك بي

(إني أعرف مكان سكناه)

وخبرت السير في طريق حواوا

ويبدأ النزال الحاسم مع خمبايا الرهيب، وينتصر عليه جلجامش بمساعدة الرفيق (السواح، 1996، 158):

..... أيها الصديق، هو خمبايا

سوف نمسك نجمبايا، سوف نقتله

ونرمي بجثته في الفلاة

بعد أن ذاعت شهره إنكيدو وجلجامش في الآفاق، تعجب الآلهة عشتار ببطولات جلجامش وتدعوه للزواج منها، ولكن الملك يرفض ويشرع في تعداد مثالبها، وهنا تثور ثائرة الآلهة الحسناء، وتطلب من (آنو) كبير الآلهة ثور السماء ليقتل جلجامش (السواح، 1996، 168-169):

أبتاه، لقد شتمني جلجامش

عدد قبيح فعالي

قبيح فعالي ولعناتي

.....

أبتاه اجعل لي ثور السماء أهلك به جلجامش

ظهر ثور السماء وانقض كالصاعقة على إنكيدو والذي احبط هجوم الثور، وانقض جلجامش على الثور وغرس نصل سيفه بين مؤخرة الرأس والقرنين وانتزع البطلان قلبه (السواح، 1996، 169-171):

في خواره (....) انقض على إنكيدو

ولكن إنكيدو (أحبط) هجومه

.....

لا حق إنكيدو ثور السماء

قبض على جذر ذيلة

وجلجامش كمصارع ثيران مدرب

بجبروت.....

بين مؤخرة الرأس والقرنين غيب نصله

بعد قتلهما ثور السماء انتزعا قلبه

ووضعاه أمام شمش (قربانا)

وأول ما يلفت النظر في الملحمة قضية (تضحية الصديق) فإضافة إلى مساعدته للملك في بطولاته، فإنكيدو يضحي بنفسه من أجل إحضار آله جلجامش البكوو المكو (السواح، 1996، 54):

سيدي، ما الذي يبكيك، وما الذي يوجع قلبك

اليوم آتيك بالبكو من العالم الأسفل

وآتيك بالمكو من العالم الأسفل

وفي المقابل يتضرع جلجامش لإرجاعه من العالم الأسفل ويبكيه بحرقه، ويهيم على وجهه، ويترك حياته المرفهة باحثا عن سر الخلود (السواح، 1996، 290):

إنكيدو الذي أحببته جما، ومضى معي عبر المهالك

ادركه مصير البشر

فإنتابني هلع الموت حتى همت في البراري

يثقل صدري خطب أخي

وتحدثنا (الإلياذة) عن صداقة أخيليوس بباتركلوس بعمق لا مثيل له، فحينما كان ضجيج المعركة يتعالى في كل مكان والقتال يحتدم بعنف، رفض أخيليوس دخول المعركة بسبب خلافه مع أجاممنون القائد الأعلى، ومع سقوط العديد من قادة الإغريق قتلى وجرحى، أثيرت حفيظة باتروكلوس (الرفيق) الذي طلب من أخيليوس إعارته أسلحته ليدخل بها الحرب، فيظن الطرواديون أنه أخيليوس، ويخفف ضغط القتال عن الاغريق (هوميروس، 2008، ك 16 "139/130"):

..... شرع باتروكلوس يلبس

أسلحته المصقولة شد أولا دروع الساق برشاقة حول ساقية

وثبتها بأبازيم فضية عند كاهليه، وأحاط كامل صدره بدرع

سليل أياكوس سريع القدم. .....

وضع على كتفيه سيفا بالفضة

وضع خوذته الصلبه على رأسه القوية

وتقدم باتروكلوس بقلب جسور، وآثار ذعر الطروادیین ظنا منه أنه أخيليوس الرهيب، وأراد باتروكلوس أن يحافظ على مركز صديقه أخيليوس في الحرب، وأن يضحي بنفسه من أجل صديقه (هوميروس 2008، ك16"39/21"):

أي أخيليوس، يا بن بيليوس يا أعظم الآخيين قوة

لا تغذي غضبك، فالحزن المرير يعصف بالاخيين

.....

فلا أقل من أن ترسلني على الفور على أن يتبعني باقي جيش

الميرميدونيين، فربما أجلب نورا للدانائيين.

ويغمر الحزن العميق قلب أخيليوس بمقتل باتروكلوس، ويتغير سلوك أخيليوس من اعتزاله للحرب، للدخول فيها منتقماً لنفسه ولمقتل رفيقه لقد كان موته محور الحدث في الإلياذة، فصديقه الرافض للحرب ينزل للميدان ولم تجد تضرعاته للآلهة، فقد قتل باتروكلوس، ودارت حول جثته أعنف المعارك، ودفن في موكب جنائزي كبير.

المبحث الثالث

رحيل الرفيق

في ملحمة جلجامش المكتوبة بالأكادية، يموت إنكيدو بسبب ما أحدثه هو و جلجامش من بطولات تجاوزت حد إدارة الآلهة، فقد كان سقوط خمبايا أول خطوة للتأكيد على موت إنكيدو، وجاء موت الثور السماوي الخطوة الثانية فالملحمة هنا (الماجدي، 1998، ص 217)((تشير برمزية عميقة إلى أن الانسان في إنكيدو أصبح قائما في قوتين الأولى حيوانية والثانية إلهية، وقد كان مصرع خمبايا إزاحة للقوة الحيوانية لأن خمبايا يمثل العالم الأسفل، إما مصرع الثور السماوي فهو إزاحة للقوة الإلهية، لأنه يمثل العالم الأعلى، وبذلك يصبح موت إنكيدو الإنسان محققا)) ففي الملحمة نقرأ (السواح، 1996، 175):

فقال آنو لإنليل

لأنهما قتلا ثور السماء، وصرعا حواوا

واحدمنهما يجب أن يموت

من جرد جبال الأرز يموت

فقال إنليل سيموت إنكيدو

أما في القصة السومرية، فموته كان بسبب دخول العالم الأسفل لإحضار الآلة السحرية المكو والبكو، فعندما قرر إنكيدو إحضارهما من العالم الأسفل، طلب منه جلجامش ألا يقوم بأفعال تغضب سكان العالم الأسفل، لأن نصائح البطل هدفت إلى إفهام الصديق مزية الحي عن الميت ، فالنظافة والثياب ورمي الرمح تذكرهم بالحياة التي يتمتع بها الأحياء (كريمر، 228):

لا تضع عليك ثيابا نظيفة

والإصرخ الأموات في وجهك كغريب

لا تمضخ نفسك بالعطر الفاخر

وإلا تجمعوا حولك لفوحانه منك

لا ترم رمحاً في العالم الأسفل

وإلا أحاط بك من أصابهم رمحك

.....

لا تحدث جلبة في العالم الأسفل

.....

وإلا أمسك بك صراخ العالم الأسفل

ولكن إنكيدو لم يعر اهتماما لما قاله الملك، فأمسك به العالم الأسفل، وراح جلجامش يبكيه بحرقة (السواح، 1996، 57):

لم يمسك به نمتار ولم تمسك به عله

العالم الأسفل أمسك به

لم يمسك به وكيل نرجال الذي لا يرحم

العالم الأسفل أمسك به

لم يسقط في ساح معركة الرجال

العالم الأسفل أمسك به

وراح جلجامش يستعطف الآلهة، فاستجاب له (إيا) وأمر (نرجال) بأحداث ثقب في العالم الأسفل لتخرج روح إنكيدو، فالتقى الصديقان وتعانقا، وحدثه عن العالم الأسفل وأهواله (السواح، 1996، 59):

نرجال أيها البطل المحارب، يابن بيليت إيلي

افتح الآن ثقبا في العالم الأسفل

تتسلل منه روح إنكيدو من العالم الأسفل

فيشرح لأخيه مسالك العالم الأسفل

وما لبث أن فتح في العالم الأسفل

تسللت من روح إنكيدو كالنسيم من العالم الأسفل

تعانقا، وقبل كل منهما الآخر

ثم أخذ يتحدثان ويتحاوران

ويرحل إنكيدو يبكيه جلجامش بحزن شديد، في مشهد يحمل ألماً ومعاناة وخوفاً وقلقاً، نشعر إزاءه بحزن عميق، ونحس بالألم الذي يعتصر قلب جلجامش فيهيم على وجهه ويتذكر بطولاتهما معا (السواح، 187 -188):

يا صديقي يا أخي الصغير
لقد ذللنا معا الصعاب وارتقينا الجبال

.....

فأي يوم هبط عليك

.....

لم يفتح إنكيدو عينيه
وضع يده على قلبه فلم يسمع له نبضاً

.....

رفع صوته بصراخ كزئير الأسد
وكلبوة سلبت أشبالها
صار يروح ويجي أمام (السرير)
يقطع بيديه شعر رأسه ويرميه

ويبدو أن إنكيدو قد تنبأ بموته من حلم رآه، (السواح 1996 : 181 – 183):

ظهر أمامي رجل معتم الوجه
وجهه كطائر الزو
أمسك بخصل شعري تمكن مني
نظر إلى وقادني إلى بيت الظلام
إلى دار لا يرجع منها داخل إليها
إلى مكان لا يرى أهله نوراً
فالتراب لهم طعام والطين معاش

وحينما حدث إنكيدو صديقه عن أحوال العالم الأسفل وسكانه، طلب منه إقامة شعائره الجنائزية (السواح 1996، 189):

هل رأيت الذي تركت جثته في العراء
نعم لقد رأيت
إن روحه لا تجد مستقراً في العالم الأسفل
هل رأيت الذي لا يعني براحة روحه أحد
نعم لقد رأيت
إنه يأكل فتات الموائد وما يرمى في الطريق.

ومن اجل راحة روح إنكيدو، أقام جلجامش الشعائر الجنائزية، وهذا ما فهمناه من بعض نصوص الملحمة (السواح 1996، 189):

عندما سمع جلجامش ذلك
تملى فؤاده صورة النهر

وعند انبلاج ضوء الفجر قام جلجامش بتشكيل

.....

جلب طاولة كبيرة من خشب ال (إيلامكو)

ملأ بالزبدة إناء من عقيق

وملأ بالعسل إناء من لازورد

.....

زينهما وعرضها للشمس

رحل إنكيدو وانهارت عوالم جلجامش برمتها، وبدأ هيامه ورحلته، في البحث عن الخلود.

تحدثت (الإلياذة) عن نهاية باتروكلوس رفيق البطل، فحينما دخل باتروكلوس في المعركة بدلاً من صديقه أخيليوس، قدم له أخيليوس بعض النصائح قبل دخوله للحرب (هوميروس 2009، ك16 (94/83)):

الأن فلتنصت لأسكب النصائح في تيار عقلك

أطرد الأعداء من السفن، وعد ثانية، لكن إذا منحك

زوج هيرا، ذو الرعد المدوي، مجداً تطرب له نفسك

فلا تطمع أن تخوض المعركة دوني

لا تدع نشوة الفخر، لضراوة النزال

وقتل الطرواديين تصيبك، ولا تقد الحشد إلى إليون

خشية أن يهبط إله خالد من الأوليمبوس

ضدك، فأبو للون بعيد القذائف يحبهم ويؤازرهم

ولكن دون جدوى، لقد أغرت القوة ساعد باتروكلوس، وضرب بنصائح صديقه عرض الحائط، و اندفع لا يوقفه شيء وتمادى في ذلك حتى تصدى له أبوللون ومنعه من دخول طروادة، قائلاً له (هوميروس 2008 ك16 (707 / 708)):

استسلم ياباتروكلوس، يا سليل زيوس لقد قدر

ألا تسقط مدينة الأكابر الطرواديين برمحك

وتصدى له هيكتور، حيث تلاقى الاثنان في الأرض المعركة، وبعد صراع مرير، تدخل الإله أبوللون وجرد باتروكلوس من أسلحته، فلقى مصرعه بضربة سيف هيكتور (هوميروس 2008 ، ك16 (820 / 821)):

اخترق الصفوف منه وضربه برمحة أسفل بطنه مباشرة

فأخترق السلاح جسده، وسقط مجلجلاً .....

وعندما سمع أخيليوس بمقتل صديقه غمره الأسى، في صوره مفصلة لحاله الحزن بمشهد يحمل ألماً ومعاناة، يثير العواطف بطريقة واقعية ومؤثرة (هوميروس، 2008، ك 18 (33/22)):

سمع أخيليوس ذلك فغمرته غمامة حالكة من

الحزن، وقبض بكلتا يديه على رماد أسود أهاله على

رأسه حتى تشوه وجهه الوسيم

وتساقط الرماد الأسود على ردائه العبق

تمرغ بكل كيانه الضخم في التراب يشد شعره ويمزقه

وفي صوره أخرى يبكيه بحرقة، (هوميروس ك18 (320/317)):

باسطاً يديه قاتلتي الرجال على صدر رفيقه

متأوهاً بمرارة شديدة تماماً مثل لبوة ذات لبدة

سلب قناص أشبالها بعيداً عن الغابة الكثيفة

ولقد تنبأت أمه الآلهة (ثيتيس) بموت رفيقه باتروكلوس بقولها (هوميروس ك18 (12/10)):

إن واحداً من خيرة الميرميدونيين في أثناء حياتي

سيترك نور الشمس على أيدي الطرواديين

من المؤكد أنه ابن مينويتيوس الشجاع، لقد مات

وعندما يتأخر أخيليوس في إقامة محرقة باتروكلوس، يظهر له شبحه طالباً منه سرعة دفنه وحرقه (هوميروس 2008، ك23 (74/65)):

ادفني بأقصى سرعة ممكنة حتى أعبر بوابات هاديس

فالأرواح تدفعني بعيداً، وكذلك الأشباح

لا تسمح لي بالإنخراط في زمرتها فيما وراء النهر

ومازالت أهيم عبثا حول البوابات الواسعة لمقر هاديس

ويحاول أخيليوس عبثا أن يعانق شبح باتروكلوس (هوميروس 2008، ك23 (99 / 101):

..... مد إليه يديه ليعانقه

ولكنه لم يمسك به فقد هبطت روحه كالدخان إلى

العالم السفلي بهمهمة غير مفهومة

أحضر الإغريق الأخشاب، و أقاموا بالقرب من البحر كومة جنائزية لحرق جثته الميت، والقيام بطقوسهم المعتادة، لأن الإغريق يعتقدون، (الماجدي، 2004، ص : 114): ((أن روح الميت تذهب إلى مملكة هاديس وتعيش حياة خاوية، وقد كانت هناك قناعة أكثر رسوخاً وانتشاراً تقول أن مصير الأرواح مرتبط بقيام الأحياء بأداء واجبات الطقوس المفروضة فوق جثة الميت)) ثم بدأوا بالطقوس التي تليق بالميت (هوميروس 2008 ك 23 "165 /168 "):

..... وضعوا الجثمان وقلوبهم تدمى على قمة المحرقة

ثم قاموا بسلخ العديد من الخراف السمينة والأبقار

معقوفة القرون وبطيئة الحركة أمام المحرقة وأعدوها

ومنها جميعا جمع أخيليوس الدهن ثم غطى به الجثمان

ومن حول الجثمان وضع أخيليوس جراراً مليئة بالزيت والعسل، وكلاب صيد باتروكلوس وأمر بإحضار اثنى عشر نبيلاً طروادياً وذبحهم ورماهم في كومة الحطب، ثم أطفأ اتباعه نيران المحرقة، وفي حزن عميق جمعوا العظام البيضاء في الجرة الذهبية، ثم بنوا الربوة المقبرية لدفن باتروكلس، وتكريما لذكراه أُجريت العديد من السباقات الجنائزية الأولمبية ويبكي أخيليوس صديقه ويهيم على وجهه (هوميروس 2008، ك23 "12/4"):

تذكر صديقه الحميم، ثم شرع بالبكاء، وقد جافاه النوم

فكم من مهمة شاقة انجزاها معاً، وكم كرب كابداه معاً

بخوض الحروب الضارية، وتخطى الأمواج العاتية

هذا ما كان يجول بخاطره وجعله يذرف الدمع الغزير

.....

وأخذ يهيم على وجهه بالقرب من شاطئ البحر.

- الخـاتمـــة:

توصلت الدراسة إلى النتائج التالية:

1- هناك تشابه يصل إلى حد التناظر بين شخصيتي (إنكيدو وباتروكلوس) رفيقي البطلين، فالعلاقة بينهما تربطها أواصر صداقة قوية، فباتروكلوس ترعرع مع أخيليوس، أما جلجامش وجد في إنكيدو الرفيق الوفي.

2- يبدو دور الرفيق في سير الأحداث جليا في الملحمتين، فبظهور إنكيدو تتغير توجهات البطل وتصرفاته، وتطلعه إلى المجد والشهرة، وبموته يهيم باحثا عن سر الخلود، أما موت باتر وكلوس فقد كان محور الحدث في الملحمة حيث تغير سلوك البطل من اعتزاله للحرب، للدخول فيها ورغبته في الانتقام.

3- تتطابق أغلب مشاهد الحزن والنواح على الرفيق، كذلك الدخول للعالم الأسفل وظهور شبح الرفيق وما تبعه من طقوس جنائزية، وتقريب القرابين لأجل راحة الموتى، إلا أن الإلياذة تؤكد على حرق الجثث ثم دفنها خلافا لملحمة جلجامش.

ـ مصادر البحث ومراجعه:

- باقر، طه (1990) ملحمة جلجامش، ط بغداد، العراق.
- السواح، فراس (1987) كنوز الأعماق- قراءة في ملحمة جلجامش، ط1، دمشق، سوريا: العربي للطباعة والنشر.
- السواح، فراس (1996) ملحمة جلجامش، ط1، دمشق، سوريا: دار علاء الدين.
- السواح، فراس (2000) مغامرة العقل الأولى ـ دراسة في الأسطورة سورية وبلاد الرافدين، ط12، دمشق، سوريا: دار علاء الدين.
- عياد، محمد شكري. (1997) البطل في الأدب والأساطير، ط3، القاهرة- مصر: جمعية أصدقاء الكتاب.
- كامبل، جوزيف. (2003) البطل بألف وجه- تحقيق حسن صقر. ط2. دمشق- سوريا: دار الحكمة.
- كريمر، صموئيل نوح، من الواح سومر، ترجمة طه باقر، ط مؤسسة فرانكلين: مكتبة المثنى، بغداد، العراق: مكتبة المثنى.
- الماجدي، خزعل (1998) إنجيل بابل، ط1، بيروت، لبنان :شركة الطبع اللبنانية.
- الماجدي، خزعل (2004) المعتقدات الإغريقية، ط1 عمان، الأردن: دار الشروق.
- محمد، عبد الحميد أحمد (1998) الأسطورة في بلاد الرافدين (الخلق والتكوين) ط1، دمشق، سوريا: دار علاء الدين.
- هوميروس (2008) الإلياذة، ترجمة أحمد عثمان، لطفي عبد الوهاب، منيرة كروان، السيد عبد السلام البراوي، عادل النحاس، ط2، القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.